مجلة البحوث العربية، القسم العربي،جامعة راجشاهي، بنغلاديش.
العدد الثاني، ٢٠١٤م والعدد الثالث، ٢٠١٥م، ISSN 2518-5578

ملامح الفن والتربية في حديث جبريل عليه السلام: دراسة تحليلية

(Artistic Illustration and Instruction of Hadith of Jibreel: An Analytical Study)

الدكتور محمد مصطفى كامل*

[**Abstract:** The Hadith of prophet (SM) is a literary text which is the highest speak in the rhetoric expression and wonderment. It is preceded by nothing of literary works except the Holy Quran. It is the fountain of eloquence, style and artistic expression. The Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) was the most explicit of the Arab and the owner of the multidimensional meaningful words as well as wisdom. The hadith of Jibreel is a famous Hadith which included the statement of the fundamentals of the Islam and its rules in the simplest manner and clarified a phrase where it combines all aspects of Islam. This hadith was called hadith of Jibreel, which was presented in a manner of dialogue between the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) and Jibril (peace be upon him). This hadith deals with the three facts of religion: Islam, faith and charity. In other words, this is a microcosm of religion based on three principles: Islamic creed, Shariah, law and morality. These three aspects of Islam are very important; because Almighty Allah related all happiness and misery in this world and the Hereafter to these three matters. This study aims at the discussion of this Hadith and explanation of the theme, teachings, stylistic features, artistic expression and religious values of Hadith of Jibreel.]

[الخلاصة: الحديث النبوي هو نص أدبي الذي هو في الذروة العليا من البيان ولا يرتفع عليه شيئ من الأدب إلا كتاب الله فصاحة وبلاغة وروعة وهو ينبوع الفصاحة والبلاغة ومنشأ الفن والإشراقة. فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم أفصح العرب وصاحب جوامع الكلم وأخذ بزمام الحكم. فحديث جبريل حديث مشهور الذي اشتمل على بيان أصول الدين وقواعده بأبسط الأساليب وأوضح العبارات حيث أنه جامع أبواب الدين كله. واشتهر هذا الحديث بحديث جبريل لأنه تم عرضه بأسلوب الحوار بين الرسول صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام. وقد تناول هذا الحديث حقائق الدين الثلاث: الإسلام والإيمان والإحسان، وبعبارة أخرى هذا الحديث صورة وجيزة من الدين الذي بني على أسس ثلاثة، وهي العقيدة والشريعة والأخلاق. وهذه المراتب الثلاث لها أهمية كبرى، لأن الله سبحانه وتعالى علق عليها السعادة والشقاء في الدنيا والآخرة. وهدف المقالة من دراسة هذا الحديث العظيم دراسة عدد من أسس ملامح البيان والفنون الجمالية والكشف عن خصائصه، والبحث عن روائع البيانيه ومزاياه التربوية وتقويمه بلاغيا وتربويا، وإبراز سماته الأسلوبية في التصوير الفني للقراء.]

* الأستاذ المشارك، قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، بنغلاديش.

التمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه وجعله أفصح العرب وعلى آله وأصحابه أجمعين. إن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو أفصح العرب وصاحب جوامع الكلم وهو المبين للقرآن والمرسم للإسلام بقوله وفعله وسيرته كلها. ومن أهم أحاديثه حديث جبريل. فإنه قد اشتمل على بيان أصول الدين وقواعده، ولذا أطلق عليه جمهور العلماء أنه أم السنة. وفي هذا الحديث الشريف ذكرت عناصر رئيسية للإسلام وأساليب التعليم والتربية. ويعلم بهذا الحديث من القدرة الفائقة للنبي صلى الله عليه وسلم في حسن اختيار ألفاظه ومراعاته الفروق الدقيقة بين معاني الكلمات وعبقريته العظيمة على التعبير عن المعاني الكثيرة بعبارات متفننة تتصف بالإيجاز الشديد وغزارة المعاني وكثافة الدلالات وشرافة المعاني وسموها. ويعلم أيضا قدرته العجيبة على التصوير الفني بوسائل التصوير المختلفة من كناية وتشبيه واستعارة ومجاز مما يدل على موهبته الفذة وغيرها من الأساليب. ففي التالية ذكرت الدراسة على ملامح الفن والتربية لهذا الحديث الشريف.

التعريف بحديث جبريل عليه السلام وفضله

هذا الحديث من معين النبوة الصادقة يرويه كثير من الصحابة ، عظيم القدر ، كبير الشأن ، جامع لأبواب الدين كله ، بأبسط أسلوب ، وأوضح عبارة ، ولا نجد وصفا جامعا لهذا الحديث أفضل من قوله صلى الله عليه وسلم: (هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ).[١]

وجه تسمية هذا الحديث بحديث جبريل عليه السلام

هذا الحديث قد اشتمل على بيان أصول الدين وقواعده، فلذا أطلق عليه بعض العلماء أنه أم السنة، كما اشتهر بين الجمهور بحديث جبريل لأنه تم عرضه بأسلوب الحوار بين الرسول صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام .

قال الحافظ ابن حجرفي فتح الباري: قال القرطبي: هذا الحديث يصلح أن يقال له أم السنة، لما تضمنه من جمل علم السنة، فجعل ما في هذا الحديث بمنزلة الدين كله. وقد تناول الحديث الذي بين أيدينا حقائق الدين الثلاث : الإسلام والإيمان والإحسان ، وهذه المراتب الثلاث عظيمة جدا ؛ لأن الله سبحانه وتعالى علق عليها السعادة والشقاء في الدنيا والآخرة ، وبين هذه المراتب ارتباط وثيق ، فدائرة الإسلام أوسع هذه الدوائر، تليها دائرة الإيمان فالإحسان، وبالتالي فإن كل محسن مؤمن ، وكل مؤمن مسلم ، ومما سبق يتبيّن لك سر العتاب الرباني على أولئك الأعراب الذين ادّعوا لأنفسهم مقام الإيمان ، وهو لم يتمكّن في قلوبهم بعد ، يقول الله في كتابه : ﴿قالت الأعراب آمنا قل

لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾.[٢] فدل هذا على أن الإيمان أخصّ وأضيق دائرةً من الإسلام.[٣]

نص الحديث

روى الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ النبي صلى الله عليه وسلم ، بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ومَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ قَالَ: مَا الْإِسْلامُ؟ قَالَ: الْإِسْلامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمَ الصلاةَ وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصومَ رَمَضَانَ. قَالَ: مَا الْإِحْسَانُ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا. إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّهَا وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ فِي خَمْسٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إِلا اللَّهُ ثُمَّ تَلا النَّبِيُّ صلى الله عليه و سلم: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ. (لقمان: ٣٤) ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ: رُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا فَقَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ .[٤]

المبحث الأول: دراسة تربوية للحديث

مفهوم التربية لغة

إذا رجعنا إلى معاجم اللغة العربية وجدنا ما يلي: أولا: ربي الشئ ربواً وربوّا: نما، وزاد. وفي التنزيل الحكيم: (وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت).[٥] ثانيا: ربى يربي على وزن خفَى يخفى ومعناها: نشأ وترعرع، ربىَ فى بنى فلان- ربواً وربوّاً نشأ فيهم . ثالثا: ربّاه: نمّاه و- فلانًا: غذ ه ونشأه و- نمىّ قواه الجسدية والعقلية والخلقية.[٦]

مفهوم التربية اصطلاحًا

قد اشتق بعض الباحثين من هذه الأصول اللغوية تعريفًا للتربية، قال الإمام البيضاوى (المتوفى ٦٨٥هـ) في تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التاويل: "الرب في الأصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشئ إلى كماله شيئاً فشيئا ثم وصف به تعالى للمبالغة". وفي كتاب مفردات الراغب الاصفهاني (المتوفي ٥٠٢هـ): "الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام."[٧]

شرح الحديث

هذا الحديث يعرض عرضا شاملا لدين الله الحنيف الذي ارتضى به رب العرش العظيم. اشتمل على الأنظمة التي يحتاجها البشر في حياتهم المعاشية ولم يدع جانبا من جوانب الحياة إلا كانت له نظرته الخاصة وتشريع مستقل بحيث ينتج من مجموع أنظمته تشريع متكامل لمناحي الحياة كلها.

كما قال تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً.[٨] وينتج من تطبيقه على الناس أمة متكاملة الشخصية متميزة الملامح والسلوك عن سائر الأمم. كما قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.[٩]

فهذا الحديث صورة مصغرة من الإسلام الذي بني على أسس ثلاثة: العقيدة والشريعة والأخلاق. أولا: بدئ الحديث بالسؤال عن الإيمان (**مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ**) الإيمان بالله والإيمان بملائكته والإيمان بكتبه والإيمان بلقائه ورسله والإيمان بالبعث بعد الموت هذه أمور أساسية في الإيمان فحرص الرسول - صلى الله عليه وسلم - منذ بداية مسيرته الدعوية، وتأسيس المجتمع المسلم على بناء الفرد المؤمن المثالي من الداخل على عقيدة صحيحة سهلة خالية من التعقيد تملأ النفس طمأنينة وارتياحا، والقلب نورا وانشراحا ، والعقل قناعة حتى يكون بداخله وازع يمنعه من كل شر وفساد فيصبح عضواً نافعاً، يقاوم شهوات النفس الأمارة بالسوء ومغريات الدنيا ووسوسة الشيطان.[١٠]

إن الإيمان في حقيقته ليس مجرد عمل لساني ولا عمل بدني ولاذهني .إن الإيمان في حقيقته عمل نفسي يبلغ أغوار النفس ، ويحيط بجوانبها كلها من إدراك وإرادة ووجدان.[١١] وهذه العقيدة إذا ما رسخت في قلب المؤمن كانت حارساً يقظاً يدفعه إلى كل خير ويمنعه من كل شر فلا تراه إلا حيث يرضى الله. ولا شك أن مجتمعاً أفراده على شاكلة هذا النموذج لهو مجتمع فاضل طاهر حري بالتقدم والازدهار في منعة وقوة، يرفل في ثوب الأمن والرخاء. وفي هذا الحديث يبني الرسول صلى الله عليه وسلم في نفوس المخاطبين وازعاً نفسياً يمنعهم من التردي في الفساد عن طريق أسلوب تعليمي راقٍ هو درس لكل الدعاة والمصلحين على مر التاريخ.

ثانيا: ركز على أركان الإسلام فقال: **ما الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ.** السؤال الثاني من قبل جبريل عليه السلام، يرتبط بالتشريع الإسلامي من التوحيد والنهي عن الشرك والتربية على دعائم الإسلام والتدريب على شرائعه من إقامة الصلاة وأداء الزكاة المفروضة وصيام رمضان. فهذه دعائم الإسلام وقواعده ، لا يتم إسلام من جحد واحدة منها ألا ترى فهم أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، لهذا المعنى وقوله : (والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال) وأجمع العلماء على أن مانع الزكاة تؤخذ من ماله قهرًا ، وإن نصب الحرب دونها قوتل اقتداءً بأبى بكر الصديق ، رضى الله عنه ، فى أهل الردة .[١٢]

ثالثا: السؤال الثالث من قبل جبريل عليه السلام، ركز على الإحسان وهو أم الأخلاق الفاضلة والسلوك الطيب قالَ: ما الْإِحْسَانُ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ. فسّر رسولنا صلى الله عليه وسلم، مفهوم الإحسان لجبريل عليه السلام، بقوله: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك". أي أن تستحضر مراقبة الله لك أثناء عبادتك له فتؤديها على أحسن وجه وكأن الله تعالى سيحاسبك في العاجل عليها. إن الإنسان وإن لم يكن يرى الله لضعفه وعجزه، فإن الله تعالى معه أينما كان، يراه بعين قدرته وكمال علمه. لقد دلّ القرآنُ الكريم على هذه الحقيقة في مواضِعَ مختلفة كقوله تعالى:﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾،[١٣] وقوله :﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾.[١٤]

وأما الإحسان في القيام بحقوق الخلق فيتحقق في بر الوالدين وصلة الرحم وإكرام الضيف ومساعدة الفقير وفي غير ذلك مما يلزم مراعاته من حقوق المخلوقات. لقد أخبر نبينا صلى الله عليه وسلم، أن الله سبحانه وتعالى "كتب الإحسان على كل شيء" أي أنه أوجب الإحسان في كل شيء. لذلك دعانا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مراعاته حتى في ذبح البهائم والقتل. فقال: "فإذا ذبحتم فأحسنوا الذِّبحة وإذا قتلتم فأحسنوا القِتلة، ولْيُحِد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته".[١٥]

ملامح التربية النبوية

وفي الحديث حث على بناء الاعتقاد بأنه مراقب بعين الله في كل حركة بل وكل سكنة بل إنه يعلم خواطر نفسه وقد جعل عليه شهوداً من الملائكة . يترك العبد تقياً نقياً يؤمَنُ شره ويرجى خيره مصدر سعادة لكل من حوله. حارسه قلبه أينما ذهب. أيضاً تشهد عليه الجمادات كالأرض التي عصى أو أطاع فوقها وكذا مصعد عمله في السماء فإن الله يبث الحياة في كل الموجودات فتنطق بما كان. قد حرض الرسول صلى الله عليه وسلم ، أيضاً على غرس هذا الشعور في نفس المؤمن حتى لا يظن ظان أنه بخلوة بل عليه رقيب.

(١) هذه العقيدة إذا ما رسخت في قلب المؤمن كانت حارساً يقظاً يدفعه إلى كل خير ويمنعه من كل شر فلا تراه إلا حيث يرضى الله.

(٢) لا شك أن مجتمعاً أفراده على شاكلة هذا النموذج لهو مجتمع فاضل طاهر حري بالتقدم والازدهار في منعة وقوة، يرفل في ثوب الأمن والرخاء.

(٣) في هذا الحديث ينفخ الرسول صلى الله عليه وسلم، في نفوس المخاطبين وازعاً نفسياً يمنعهم من التردي في الخطأ عن طريق أسلوب تعليمي راقٍ هو درس لكل الدعاة والمصلحين على مر التاريخ.

(٤) أيضاً تشهد عليه الجمادات كالأرض التي عصى أو أطاع فوقها وكذا مصعد عمله في السماء فإن الله يبث الحياة في كل الموجودات فتنطق بما كان.

(٥) فيه تقرير معنى الإيمان وتوضيحه وبيان ما يتعلق به، وأوله الاعتراف بوجود الله بكل صفات كماله، ونعوت جلاله، هذا الأمر الذي مهد النفوس لقبول أحكامه.

(٦) الإيمان بالملائكة والتصديق بموجودهم لأنهم الواسطة بين الله والبشر، وهم حفظة الإنسان وكتبة عمله قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَاماً كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾.[١٦] والإيمان بالملائكة يقتضي التصديق بوظائفهم مما يشعر الإنسان بالرقابة الدائمة، وهذا الشعور يجعل المؤمن وقافاً حذراً لا يقدم على ما يستحي منه.

(٧) الإيمان بلقاء الله، الأمر الذي يجعل المؤمن ينتقي عمله ويحاسب نفسه خشية هذه اللحظة العصيبة على كل عاص.

(٨) الإيمان بالرسل لأنهم المبلغون عن الله والإيمان بهم يقتضي التصديق بكل ما نقلوا وأخبروا عن الله.

(٩) ولم يذكر الإيمان بالكتب كما ورد في قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾.[١٧] لأن الإيمان بالرسل يقتضي الإيمان بما جاءوا به وما أنزل عليهم من كتب.

(١٠) الإيمان بالبعث الذي يقتضي اليقين بوقوع الثواب والعقاب والإيمان بالبعث يغرس في نفس الفقير رضاً بنصيبه ويعينه على تحمل شظف العيش لعلمه بأن هناك حياة أسعد يجد فيها ما لم يجد في دنياه الفانية.

(١١) ويعطي المظلوم إحساساً بأنه سوف يسترد حقه ويشعر الظالم بأن هناك يوماً سوف يؤخذ منه للمظلوم بحقه مما يمنعه من ظلم الناس ويسعى به إلى التحلل من المظالم. أيضاً يخفف الإيمان بالبعث ألم الفراق ويربت على النفوس بالوعد باللقاء.

(١٢) ثم انتقل في الحديث مع سؤال السائل عن الإسلام تدعيماً للوازع الباطني بأركان الإيمان بالوازع الظاهري بأركان الإسلام، لأن الانقياد الظاهر دليل على الانقياد الباطن.

(١٣) ثم ارتقى بالمخاطبين إلى درجة الزلفى في منزلة الإحسان التي يتم عندها الوازع الديني ويؤتي ثمار بإذن ربه وهذه الدرجة تجعل العبد مع الله دائماً وأبداً على حالٍ كحال الرائي، ولا شك أن الذي بلغ هذه الدرجة من اليقين بقرب الله واطلاعه (لا تراه إلى حيث يرضى الله) يضرب في كل طريق من طرق الخير بسهم.

(١٤) لا شك أن العبد الذي بلغ منزلة اليقين وذاق حلاوتها تتشوق نفسه إلى ما يقربه من الجنة حيث مرأى الله عياناً. فتحركه لواعج الشوق للسؤال عن الساعة. لذلك جاءت إجابة الرسول صلى الله عليه وسلم، لتغلق هذا الباب قبل فتحه لأنها أشياء اختص الله بها نفسه وأخفاها عن خلقه رحمة بهم. ثم ذكر علاماتها تحذيراً من التلبس بها. وبذلك يترك العبد تقياً نقياً يؤمَنُ شره ويرجى خيره مصدر سعادة لكل من حوله. حارسه قلبه أينما ذهب.[١٨]

أساليب التعليم والتربية في الحديث

الاستهلال بالسؤال: بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم ، حديثه بالسؤال استنانا بطريق القرآن الكريم في التمهيد والاستهلال ولفت أنظار السامعين إلى المقصود.

تجديد نشاط الطلاب وإزالة الملل عنهم: وذلك بالتفننفي الأساليب،حيث جمع الرسول صلى الله عليه وسلم، بين النفي والإثبات في جملة (أن تعبد الله) و جملة (ولا تشرك به شيئا) وهناك مقابلة بين جملتين (أن تعبد الله) أي أن توحيد الله تعالى بالعبادة و(وتشرك به شيئاً) أي الإشراك بالله في العبادة ، لأن الشرك مقابل التوحيد.

التفنن في الخطاب: وتفنن الرسول صلى الله عليه وسلم ،في الخطابفي قوله: (من السائل) مقتضى الظاهر أن يقول: لست بأعلم منك ولكنه التفت من الخطاب للغيبة تفننا وتعريضاً للسامعين عن طريق اللفظ المشعر بالتعميم أي أن كل مسئول وكل سائل فهو كذلك.[١٩]

المبحث الثاني: دراسة فنية للحديث

تعريف الفن لغة

الفن جمعه فنون، فن فلان فنا كثر تفننه في الأمور، فهو مفن وفنان، فن الرجل: أتبعه فنن الثوب: نسج نسجا مختلفا رق بعضه وكثف بعضه. افتن في القول: سلك به أفانين وأنواعا، وفي الخصومة توسع فيها وشققها. تفنن الشيئ: تنوعت فنونه.[٢٠]

تعريف الفن اصطلاحا

هو التطبيق العملي للنظريات العلمية للوسائل التي تحققها، ويكتسب بالدراسة والمرانة. أو يقال جملة القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة. أو يقال جملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف وبخاصة عاطفة الجمال كالتصوير والموسيقي والشعر. أو يقال الفن مهارة يحكمها الذوق والمواهب .[٢١]

ملامح الفنون النبوية في الحديث

وقد صاغ الرسول صلى الله عليه وسلم، معانيه في ثوب بلاغي قشيب جلي المعنى وجمع أطراف الدين في حديث واحد مع التطرق إلى مرتبة الإحسان بعد الإيمان مع الإشارة إلى بعض أمارات الساعة.

تقرير وتفخيم: بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم، حديثه إثر سؤال السائل (ما الإيمان ومقتضى الظاهر أن يقول هو كذا لتقدم ذكر المسند إليه في السؤال؛ ولكنه عدل عن مقتضى الظاهر، وذكر المسند إليه بغرض تقرير هذا المسند إليه وجعله ملء الأسماع والأفهام؛ فكان جوابه (الإيمان أن تؤمن بالله ...) اعتناءً به وتفخيماً لشأنه.

مراعاة الترتيب في السؤال حسب الأهمية: تقديم السؤال عن الإيمان لأنه الأصل وثنى بالإسلام لأنه بمثابة الثمرة منه ويظهر مصداق الدعوى، وثلث بالإحسان لأنه متعلق بهما.

التضمين: وقوله (الإيمان أن تؤمن بالله ...) دل الجواب على أنه علم أنه سأله عن متعلقاته لا عن معنى لفظه وإلا كان الجواب: الإيمان: التصديق وقال الطيبي: هذا يوهم التكرار وليس كذلك، فإن قوله : (أن تؤمن بالله) مضمن معنى أن تعترف به ولهذا عداه بالباء، أي: تصدق معترفاً بكذا. قيل: ليس هو تعريفاً للشيء بنفسه، بل المراد من المحدود: الإيمان الشرعي، ومن الحد الإيمان اللغوي. قال الحافظ ابن حجر: قلت والذي يظهر أنه إنما أعاد لفظ الإيمان للاعتناء بشأنه تفخيماً لأمره.[٢٢] وقوله: (أن تؤمن بالله وملائكته ...) استخدام المصدر المؤول من أن المصدرية مع الفعل المضارع دون المصدر الصريح لأن صورة الفعل المضارع المفيدة للتجدد والاستمرار باقية مع التأويل بالمصدر ودلالته على الثبوت والدوام. وقوله: (بالله) عدى لفظ الجلالة بالباء لتضمينه معنى أن تعترف به، أي تصدق معترفاً بكذا.

مراعاة الترتيب في الذكر: وقوله (وملائكته) معطوف على لفظ الجلالة وقدم الملائكة على الكتب والرسل نظراً للترتيب الواقع، لأنه سبحانه وتعالى أرسل الملك بالكتاب إلى الرسول. وقوله: (وبلقائه) معطوف على لفظ الجلال أيضاً والإيمان بلقاء الله هو التصديق برؤية الله تعالى في الآخرة قاله: الخطابي واعترض عليه النووي بأن أحداً لا يقطع لنفسه برؤية الله تعالى فإنها مختصة لمن مات مؤمناً والمرء لا يدري بم يختم له فكيف يكون من شروط الإيمان، ورد عليه: بأن المراد: الإيمان بأن ذلك حق في نفس الأمر. وقوله: (ورسله) الواو عاطفة للمفردات بعضها على بعض وترتيب هذه المفردات مناسب للآية: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾.[٢٣] ومناسبة الواو الترتيب المذكور، وإن كانت الواو لمطلق الجمع، بل المراد من التقديم أن الخير والرحمة من الله، ومن أعظم رحمته أنزل كتبه إلى عباده، والمتلقي لذلك منهم الأنبياء، والواسطة بين الله وبينهم الملائكة.[٢٤]

مراعاة النظير والمماثلة في اللفظ والمعنى: هذه الألفاظ (بالله، وملائكته، ولقائه، ورسله، والبعث) تناسب في اللفظ والمعنى لاقتران هذه المفردات في الذهن وارتباطها كلها من مجال واحد.

التنويه والإشارة: وقوله (وتؤمن بالبعث) معطوف على قوله: (أن تؤمن بالله) وتكرار الفعل: (تؤمن) مع تقدم ذكره في المعطوف عليه للإشارة إلى أنه نوع آخر مما يؤمن به؛ لأن البعث سيوجد بعد وما ذكر قبله موجود الآن.. وللتنويه بذكره لكثرة من كان ينكره من الكفار، ولهذا كثر تكراره في القرآن.[٢٥] والمتأمل لتعريف الرسول صلى الله عليه وسلم، للإيمان في إطار بناء الوازع الديني المانع من التردي في الخطأ يجد أنه ضمنه أجل لفظ وهو لفظ الجلالة (الله) وهذا اللفظ يلقى بضيائه في وجدان كل مخاطب بقدر صفاء هذا القلب والإيمان بالله يعني أن يخالط هذا القلب شعاع ذلك الاسم.

وتضمن التعريف الإيمان بالملائكة، وهو رسل الله إلى خلقه ثم الإيمان بلقاء الله وما يحمله اللقاء من آمال الطائع وآلام المخطئ فضيحة على رؤوس الأشهاد. ألماً نفسياً يتبعه ألماً جسمياً. ثم الإيمان برسله وهو حجة الله على خلقه يسقط بهم عذر الجهل. ثم البعث والإيمان به يشعر المظلوم والفقير براحة نفسية لأنه يعلم أنه سيعيش حياةً أخرى يرد فيها إليه حقه ويجازيه الله فيها بالجنة. ويشعر الظالم أو من يريد الظلم بأن هناك يوماً ترد فيه المظالم ويؤخذ منه حق المظلوم والجزاء للظالم عذاب النار مما يمنعه عن ظلمه.

التعظيم والتفخيم: قوله (الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً) في جوابه على السائل ما الإسلام؟ وإثباته للمسند إليه (الإسلام) مع إمكان الاستغناء عنه لتقدم ذكره في السؤال حيث إن السامع مستحضر له وذلك لزيادة الإيضاح والتقرير مع الاهتمام والعناية تعظيماً وتفخيماً.[٢٦]

التفنن في الأسلوب: جمع الرسول صلى الله عليه وسلم، بين النفي والإثبات في جملة (أن تعبد الله) وجملة (ولا تشرك به شيئا) وهناك مقابلة بين جملة (أن تعبد الله) أي أن توحد الله تعالى وبين جملة (وتشرك به شيئاً) لأن الشرك مقابل التوحيد وقوله: (ولا تشرك به شيئاً) معطوف على قوله أن تعبد الله لأن بينهما اتفاقاً من ناحية المسند إليه واختلافاً من ناحية أن نفي الشرك لا يعادل إثبات العبادة من كل الوجوه. لذلك وصل بينهما بالواو لما يسمى بالتوسط بين الكمالين.

التوكيد والتجديد معا: وجملة (ولا تشرك به شيئاً) توكيد وبيان لمعنى جملة (تعبد الله) أي توحيد العبادة وإفراده بها وحده وأفادت نكتة زائدة وهي تنقية هذه العبادة من كل شريك مع الله وهذا تجديد، لأن المشركين كانوا يدعون مع الله آلهة أخرى؛ فأفادت الجملة إخلاص العبادة لله وحده.

حسن اختيار اللفظ: واستخدام السائل لأداة الاستفهام (ما) التي يسئل بها عن الماهية وهى أمر عام ثم مجيء رد الرسول صلى الله عليه وسلم، وجوابه بأمر خاص بقوله (أن تعبد ...) وكذا في الإيمان

(أن تؤمن) وفي الإحسان (أن تعبد ...) وذلك لنكتة الفرق بين المصدر الصريح وبين المصدر المؤول من (أن) والفعل لأن المصدر المؤول من أن والفعل يدل على الاستقبال والمصدر الصريح لا يدل على زمان ... وليس المراد بمخاطبته بالإفراد اختصاصه بذلك بل المراد تعليم السامعين الحكم في حقهم من المكلفين.[٢٧] قوله: (وتقيم الصلاة ...) معطوف على قوله (أن تعبد الله ...) على اعتبار أن المراد بالعبادة معرفة الله فيكون عطف الصلاة عليها لإدخالها في الإسلام ويحتمل أن يكون قوله: (وتقيم الصلاة ...) من عطف الخاص على العام اهتماماً بشأنه إذا كان المقصود من العبادة الطاعة مطلقاً وكذا عطف قوله: (وتؤدي الزكاة ... وتصوم رمضان ...)

استعارة تصريحية: قوله (تقيم الصلاة) قال الإمام الزمخشري في تفسيره الكشاف عند تعرضه لقوله تعالى: ويقيمون الصلاة البقرة:٣ فإذا أخذت إقامة الصلاة من إقامة العود وتقويمه فيكون في الفعل "تقيم" استعارة تصريحية تبعية إذ شبه تعديل أركانها بتقويم العود واستعير له الإقامة ثم اشتق منها الفعل تقيم وإذا أخذت من قام في الأمر بمعنى أداه فمجاز مرسل علاقته الجزئية من إطلاق البعض على الكل لأن القيام بعض أجزائها وإذا أخذت من قامت السوق وأقيمت - وهذا يقتضى الدوام - فكناية عن المداومة .[٢٨]

كناية: وقوله (تقيم الصلاة) إقامة الصلاة كناية عن إتمام أركانها والمحافظة على أوقاتها. قوله: (وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان)

احتراس أفاد الاحتراز: قوله (المفروضة) احتراس أفاد الاحتراز عن الزكاة المعجلة قبل الحول فإنها ليست مفروضة حال الأداء، وقيل احتراز من صدقة التطوع فإنها زكاة لغوية.

تشبيه: وقوله في إجابته عن سؤال السائل (ما الإحسان) قال: (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) تشبيه حيث شبه الإحسان وهو عبادة العبد ربه تعالى حال كونه في عبادته بحال كونه رائياً ووجه الشبه هو اليقين باطلاع الله على العبد في كل.[٢٩] أو معناه أنك إنما تراعي الآداب المذكورة إذا كانت تراه ويراك، لكونه يراك لا لكونك تراه فهو دائماً يراك فأحسن عبادته وإن لم تره، فتقدير الحديث: فإن لم تكن تراه فاستمر على إحسان العبادة فإنه يراك.[٣٠]

وقال ابن القيم: "وأما الحديث: فإشارة إلى كمال الحضور مع الله عز وجل ومراقبته الجامعة لخشيته، ومحبته، ومعرفته، والإنابة إليه، والإخلاص له، ولجميع مقامات الإيمان ... وأعلى الإحسان: الإحسان في الوقت، وهو أن تجعل هجرتك إلى الحق سرمداً، إذ كل متوجه إلى الله بالصدق والإخلاص، فإنه من المهاجرين إليه، فلا ينبغي أن يتخلف عن هذه الهجرة بل ينبغي أن يصحبها سرمداً حتى يلحق بالله عز وجل ولله على كل قلب هجرتان. وهما فرض لازم له على

الأنفاس. هجرة لله سبحانه بالتوحيد والإخلاص، والإنابة والحب، والخوف والرجاء والعبودية. وهجرة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، بالتحكيم له والتسليم، والتفويض والانقياد لحكمه."[٣١]

التشبيه التمثيلي: تشبيه الرسول صلى الله عليه وسلم ، التمثيلي في قوله: (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) جعل الإحسان على مقامين: الأول في قوله: (أن تعبد الله كأنك تراه)، والثاني: (فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

وقيل: الأول على ثلاثة أقسام: القسم الأول في مقام الإسلام: وذلك أن الأمور في عالم الحس ثلاثة معاصي، وطاعات، ومباحات. فأما قسم المعاصي: على اختلاف أنواعها فإن العبد مأمور بأن يعلم أن الله يراه، فإذا همَّ بمعصية وعلم أن الله يراه ويبصره ... كف عن المعصية ورجع عنها. القسم الثاني: الطاعات، فهي أن تعلم أن الله تعالى موجود حق، وتبرهن عنده أنه يراه لا محالة إلا أن يكون زنديقاً جاحداً لا يقر برب، فإن كان مقراً بوجوده فترك العبادة فإنما تركها تهاوناً لنقصان البرهان الإحساني عنده، وهذا حال المضيعين للفرائض لجهلهم بقدر الأمر وقدرة آمره. القسم الثالث من المباحات، وهو محل الغفلة والسهو عن هذا المقام الإحساني، فإذا تذكر العبد أن الله تعالى يراه في تصرفه، وأنه أمره بالإقبال عليه، وقلة الإعراض عنه، استحى أن يراه مكباً على الخسيس الفاني، مستغرقاً في الاشتغال به عن ذكره، وعن الإقبال على ما يقطع عنه.

المقام الثاني في عالم الغيب؛ فإن العبد إذا ذكر ما في مواطن الآخرة من موت وقبر وحشر وعرض وحساب وغير ذلك، وعلم أنه معروض على الله تعالى في ذلك العالم ومواطنه، تهيأ لذلك العرض فيتزين للآخرة بزينة أهل الآخرة ما استطاع. المقام الثالث في الإحسان، فإن العبد إذا علم أن سره موضع نظر الله تعالى وجب عليه تصفية سره لمولاه، وإصلاح ذلك وتنقيته مما يكرهه الله تعالى أن يراه وينظر إليه في قلوب أوليائه فيزيل الصفات المهلكة، ويطهره منها، ويتصف بالمحمودات حتى يجعل سره كالمرآة المجلوة.[٣٢] وقوله: (ما المسئول عنها بأعلم من السائل) جواباً على سؤال السائل: (متى الساعة). وقوله: (ما المسئول ...) ما نافية بمعنى ليس وقوله: (بأعلم) الباء زائدة لتأكيد النفي. وتفيد التساوي في العلم.[٣٣]

جناس وطباق: بين المسئول والسائل جناس من جهة اتفاقها في أكثر الحروف وبينهما طباق من جهة المعنى لأن السائل عكس المسئول.

والالتفات من الخطاب للغيبة:[٣٤] في قوله (من السائل) مقتضى الظاهر أن يقول: لست بأعلم منك ولكنه التفت من الخطاب للغيبة تفننا وتعريضاً للسامعين عن طريق اللفظ المشعر بالتعميم أي أن كل مسئول وكل سائل فهو كذلك. وقيل : مقصود هذا السؤال: كف السامعين عن السؤال عن وقت

الساعة، لأنهم قد أكثروا السؤال عنها كما ورد في كثير من الآيات والأحاديث فلما حصل الجواب بما ذكر هنا حصل اليأس من معرفتها بخلاف الأسئلة الماضية، فإن المراد بها استخراج الأجوبة ليتعلمها السامعون ويعملوا بها ونبه بهذه الأسئلة على تفصيل ما يمكن معرفته مما لا يمكن.[٣٥]

التوسط بين الكمالين: قوله (وسأخبرك عن أشراطها) الواو عاطفة للجملة على ما قبلها لاتفاقهما في الخبرية مع اختلافهما في المضمون فبينهما اتفاق من وجه واختلاف من وجه لذلك وصل بين الجملتين بالواو وهو ما يسمى بالتوسط بين الكمالين. ذكر الأمام السكاكي: (من الحالات المقتضية للتوسط بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع أن اتفقت الجملتان خبراً والمقام على حال إشراك بينهما في جوامع ثم كلما كانت الشركة في أكثر وأظهر كان الوصل بالقبول أجدر.[٣٦] وقوله: (سأخبرك ...) السين لتأكيد الوعد بالإخبار ومعناه أن ذلك كائن لا محالة وإن تأخرت إلى حين. والأشراط جمع شرط والأشراط هي المقدمات والعلامات، وأقل الجمع ثلاث على الأصح ولم يذكر من أشراط الساعة إلا اثنان فإما أنه ورد على مذهب من يرى أن أقل الجمع اثنان، أو حذف الثالث لحصول المقصود بما ذكر وهو الراجح.[٣٧]

أسلوب شرط محذوف الجواب: وفي قوله (إذا ولدت الأمة ربَّها) أسلوب شرط محذوف الجواب محقق الوقوع لاستخدامه(إذا) من بين أدوات الشرط لأنها تفيد الجزم بوقوع مدخولها، دون (إن) لأن مدخولها مشكوك في وقوعه.[٣٨] لذلك يجوز أن يقال: إذا قامت القيامة كان كذا، ولا يصح أن يقال: إن قامت القيامة كان كذا. وجواب الشرط محذوف تقديره: إذا ولدت الأمة، فهي: أي الولادة من أشراطها، وقيل: الأظهر أن تكون إذا متمحضة لمجرد الوقت أي: وقت الولادة ووقت التطاول. وقال الإمام العيني: هذا تقدير ناقص، والمعنى الصحيح عندي كون (إذا) لمجرد الوقت، وأن يقدر مبتدأ محذوف، والتقدير: سأخبرك عن أشراطها: هي وقت ولادة الأمة ربَّها، ووقت تطاول الرعاء في البنيان.

كناية ومجاز مرسل: في قوله (إذا ولدت الأمة ربَّها) كناية عن كثرة التسري من كثرة الفتوح واستيلاء المسلمين على بلاد الشرك. وقد يكون مجازاً مرسلاً علاقته السببية حيث أطلق السبب هو الولد الذي أبوه سيد وأمه أمة فكان الولد سبباً في عتقها بموت أبيه فأطلق السبب وأراد المسبب. وقد يكون المراد كثرة عقوق الأولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة بالسب والضرب، والاستخدام فأطلق عليها (ربها) مجازاً لذلك.[٣٩]

أسلوب الشرط: في قوله (وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان) أسلوب شرط محذوف الجواب فهو أي التطاول من أشراطها. واستخدام (إذا) دون (إن) دلالة على الجزم بوقوع الشرط.

وكناية: في قوله (إذا تطاول ...) كناية عن تبديل الحال باستيلاء أهل البادية على الأمر ويتملكوا البلاد بالقهر فتكثر أموالهم وتنصرف هممهم إلى تشييد البنيان والتفاخر به. وقال الطيبي: المقصود أن علاماتها انقلاب الأحوال.[٤٠]

إيغال أفاد المبالغة: في قوله (البهم) إيغال أفاد المبالغة في وصف جفاء هؤلاء الرعاة وبداوتهم وشدة حالهم لأن (البهم) الإبل السود وقيل: إنها شر الألوان عندهم. أو قد تكون (البهم) وصف للرعاة وهم لأنهم مجهولوا الأنساب وقيل: أنهم سود الوجوه. وقيل: أنهم لا شيء لهم وعلى أي تأويل فلفظ البهم (إيغال) يفيد تأكيد وصفهم بالبداوة وشدة الحال والجفاء.[٤١]

تعظيم وتتميم: في قوله (في خمس لا يعلمهن إلا الله) نكَّر كلمة (خمس) للتعظيم. وجملة (في خمس لا يعلمهن إلا الله) تتميم أفاد المبالغة في نفي علم هذه الأمور عن الجميع عدا الله. وقوله: (لا يعلمهن إلا الله) أسلوب قصر عن طريق النفي والاستثناء، نفى علم هذه الخمس عن كل أحد وأثبته لله وحده قصر صفة على موصوف؛ ليؤكد أمراً ينكر بعض المخاطب وهو اختصاص الله وحده بعلم هذه الخمس.

الأمر للتنبيه: قوله (ردوه) بعد أن أدبر السائل هو أمر للتنبيه على أنه ليس سائلاً عادياً إشارة إلى أن المسئول عنه ليس أمراً عادياً بل هو من أركان الدين العظيم.

الإشارة لتعظيم وتفخيم: في قوله (هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم) عرف المسند إليه (جبريل) باسم الإشارة قصداً إلى تمييزه أكمل تمييز وتعيينه مع ما في الإشارة من تعظيم وتفخيم ينعكس على ما أثاره من أسئلة تنطبع في أذهان المخاطبين. يقول السكاكي عن تعريف المسند إليه بالإشارة: (وأما الحالة التي تقتضي كونه اسم إشارة: فهي متى صح إحضاره في ذهن السامع بوساطة الإشارة إليه حساً، واتصل بذلك داع، مثل أن لا يكون لك أو لسامعك طريق إليه سواها، أو أن تقصد بذلك أكمل تمييز له وتعيين ..).[٤٢]

مجاز مرسل: في قوله (جاء يعلم الناس دينهم) جملة حالية ونسبة التعليم إلى جبريل مجاز مرسل علاقته السببية لأنه سأل وأجابه- عليهالسلام- وهم تعلموا من الإجابة لا من السؤال وجبريل سبب في هذا التعليم.

أسلوب تشويق وإثارة: في قوله (هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم) أسلوب تشويق وإثارة وتنبيه إلى أهمية ما ذكر يجعل النفوس كلفة بمراجعة ما قيل وحفظه والتثبت منه وعدم نسيانه بل ويجعله طياراً بأجنحة الخبر الطريف الذي تتناقله الركبان لعظمة السائل والمسئول عنه.

التفات لطيف من الخطاب إلى الغيبة: حيث انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم من الخطاب إلى الغيبة حيث قال: (هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم) ولم يقل يعلمكم إشارة إلى عموم هذا التشريع وهذا التعليم من جبريل لكل أجيال الأمة حاضراً ومستقبلاً .

الخاتمة

ونختم دراستنا عن حديث جبريل عليه السلام، والدراسة في حقيقتها طويلة وممتعة، وقد حرصنا خلال هذه الدراسة على كشف الكثير من الأسرار الجمالية والتوجهات التربوية التي تضمنها الحديث وفيما يلي ثمرة البحث:

١- الحديث النبوي نص أدبي في الذروة العليا من البيان ولا يرتفع فوقه في مجال الأدب الرفيع إلا كتاب الله فصاحة و بلاغة وروعة.

٢- العقيدة إذا ما رسخت في قلب المؤمن كانت حارساً يقظاً يدفعه إلى كل خير ويمنعه من كل شر

٣- إن الرسول صلى الله عليه وسلم، تميز بنبوغه الفائق في اختيار ألفاظه، ومراعاته الفروق الدقيقة بين معاني الكلمات، فيضع كل نوع منها موضعه الأخص الأنسب.

٤- وفيه الإيمان بالبعث الذي يغرس في نفس الفقير رضاً بنصيبه ويعينه على تحمل شظف العيش لعلمه بأن هناك حياة أسعد يجد فيها ما لم يجد في دنياه الفانية.

٥- وتبرز هذه الروائع في جوامع كلمه - عليه السلام- من استخدام الألفاظ القليلة للتعبير عن المعاني الكثيرة، مع وضوح في الألفاظ ودقة في التعبير، وتكثيف في الصورة.

٦- وفيه الحث على بناء الاعتقاد بأنه مراقب بعين الله في كل حركة بل وكل سكنة بل إنه يعلم خواطر نفسه وقد جعل عليه شهوداً من الملائكة .

٧- الحديث النبوي يتميز بالإيحاءات الجميلة، والانفعالات المختلفة والمتفاوتة التي يوشي بها، وهي تنم عن روائع البيان .وقدرته الفائقة على تشكيل الصور الفنية المؤثرة في الناس.

وأخيرا نقول قد منحتنا هذه الدراسة فرصة الوقوف على التوجهات التربوية وروائع البيان التي أثرى بها النبي صلى الله عليه وسلم العربية من رشاقة ألفاظه وشرافة معانيه وبراعة صوره مع الغاية في إيجاز اللفظ.

الهوامش

[١] الإمام البخاري، *صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي (صلعم) عن الإيمان والإسلام* (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى، ١٩٩٧م)، ص: ١٤.

[٢] سورة الحجرات: ١٤.

[٣] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، *فتح الباري شرح صحيح البخاري* (القاهرة: دارالريان للتراث، ١٩٨٨م)، ص: ١٥٢.

[٤] الإمام البخاري، *صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ص عن الإيمان والإسلام*، رقم الحديث: ٥٠.

[٥] سورة الحج: ٧.

[٦] مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، *المعجم الوسيط*، (ديوبند- يوفي: دار العلم، ب-ت)، ص: ٣٢٦.

[٧] النحلاوي، عبد الرحمن، *أصول التربية الإسلامية في البيت و المدرسة والمجتمع* (دمشق: دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م)، ص: ١٢ .

[٨] سورة المائدة: ٣ .

[٩] سورة آل عمران: ١١٠.

[١٠] الدكتور مصطفى مسلم، *مباحث في إعجاز القرآن* (جدة: دار المنار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م)، ص: ٢٢٣.

[١١] القرضاوي، الدكتور يوسف، *الإيمان والحياة* (بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامن عشر، ١٩٩٦م)، ص: ١٦.

[١٢] ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك القرطبي، *شرح صحيح البخاري لابن بطال*، ج٣، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم (الرياض: دار النشر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م)، ص: ٣٩١.

[١٣] سورة الحديد: ٤.

[١٤] سورة ق: ١٦.

[١٥] الإمام مسلم، *صحيح مسلم*، في كِتَابُ الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَان،عن شدادابن أوس، رقم: ٥٧.

[١٦] سورة الانفطار: ١٠-١٢.

[١٧] سورة البقرة: ٢٨٥.

[١٨] العسقلاني، ابن حجر، *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، ج ١٨ (الرياض: دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م)، ج١، ص: ٢٢٣، ٣١٨؛ والعيني، بدر الدين، *عمدة القاري*، مراجعة: صدقي جميل العطار (بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م)، ص: ٤٢٠، ٤٢٩.

[١٩] العيني، الإمام بدر الدين، *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*، ج١، ص: ٤٣٣؛ ابن حجر، *فتح الباري*، ج٢، ص: ٣١٤، ٣١٥.

[٢٠] فيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، *القاموس المحيط*، مادة: ف- ن- ن (ديوبند- يوفي: كتب خانة حسينية، ب-ت)، ص: ٧٠٣.

[٢١] *نفس المصدر*.

[٢٢] العسقلاني، ابن حجر ، *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*، ج١، ص: ٣١٤.

[٢٣] سورة البقرة : ٢٨٥.

[٢٤] العيني، الإمام بدر الدين، *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*،ج١، ص: ٤٣٣؛ *فتح الباري*، ج٢، ص: ٣١٤، ٣١٥،

[٢٥] ابن حجر، *فتح الباري*، ج١، ص: ٣١٦.

[٢٦] السكاكي، *إثبات المسند إليه في مفتاح العلوم*، تحقيق: نعيم زرزور (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م)، ص: ١٧٧.

[٢٧] ابن حجر، *فتح الباري*، ج١، ص: ٣١٧.

[٢٨] الزمخشري، *الكشاف*، ج ١ (بيروت، دار المعرفة، ب-ت)، ص: ١٢٩.

[٢٩] العيني، *عمدة القاري*، ج١، ص: ٤٣٣.

[٣٠] ابن حجر، *فتح الباري*، ج١، ص: ٣١٨.

[٣١] ابن القيم، *مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين*، ج٢ (القاهرة: دار المنار، الطبعة الأولى، ١٣٣٤هـ)، ص: ٤٥٢؛ وابن قيم الجوزية، *تهذيب مدارج السالكين*، تحقيق: عبد المنعم صالح العلى العزى (القاهرة: دار قتيبة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ)، ص: ٤٨١ .

[٣٢] العيني، *عمدة القاري*، ج١، ص: ٤٢٣.

[٣٣] ابن حجر، *فتح الباري*، ج١، ص: ٢١٩.

[٣٤] الالتفات هو العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو التكلم أو على العكس.

راجع: أبو المعالي عبد الوهاب بن إبراهيم الخرجى الزنجاني، *معيار النظار في علوم الأشعار*، تحقيق: د.عبد المنعم سيد عبد السلام (مطبعة الأمانة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م)، ص: ٣٤٣.

[٣٥] ابن حجر،*فتح الباري*، ج١، ص: ٢٢٠.

[٣٦] السكاكي، أبو يعقوب بن أبي بكر علي، *مفتاح العلوم* (القاهرة: المطبعة الأدبية، الطبعة الأولى، ب-ت) ص: ٢٦١.

[٣٧] العيني، *عمدة القارى*، ج ١، ص: ٤٢٩.

[٣٨] ابن يعقوب المغربى- مواهب الفتاح- ابن السبكي- عروس الأفراح، *ضمن شروح التلخيص*، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ب-ت)، ص: ٣٨، ٣٩ .

[٣٩] العيني، *عمدة القارى*، ج ١، ص:٤٢٠.

[٤٠] *نفس المصدر*، ص: ٤٢٤.

[٤١] ابن حجر، *فتح الباري*، ج١، ص: ٢٢٣.

[٤٢] السكاكي، *مفتاح العلوم*، ص: ١٨٣.